فيندم على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد نظراءه على ما آتاهم الله
من فضله حتى ربما يبلغ ذلك منه مبلغا يحمله على قبائح وفضائح لا يأتيها من عليها
فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ما اخاف على ديني الا القراء
والعلماء فاستنكروا منه ذلك فقال ما قلته انما قاله ابرهيم النخعي وعن عطاء قال
قال لي الثوري احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي في رمانة فاقول
انها حلوة ويقول انها حامضة ما آمنته ان يسعى بدمي الى السلطان الجائر وعن
مالك بن دينار قال اني اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على
بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل انه قال لابنه اشتروا لي دارا بعيدة من القراء
ما لي وللقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وكذلك
تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصعرا خده معبسا وجهه كأنما يمن على الناس
بما يصلي زيادة ركعتين او كأنما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار او كأنه
استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين
من صوف وغيره ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلائمه بل ينافيه ولكن
الاعمى لا يبصر وذكر ان فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة
فجعل يلمسها فقال الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك
ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد
في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدكم بكسائه اعظم كبرا من صاحب
المطرف بمطرفه ولهذا المعنى اشار ذو النون رحمه الله حيث تصوف فادرع بالصوف

جملا

جملا وعلق العلم فيلبسه تجانه يعيك سفاهة ويكبر كبرا وليس الكبر من شكل العبادة
تصوف لكي يقال له امين وما سعى تصوف فيه الامانة ولم يرد الله به ولكن اراد به
الطريق الى الخيانة فلتحذر ايها الرجل من هذه الآفات الاربع لا سيما الكبر فان
الثلاثة الاول مداحض لو زللت لوقعت في العصيان والكبر مدحض لو وقعت فيه
لوقعت في خار الكفر والطغيان ولا تنس حديث ابليس وفتنته انه ابى واستكبر وكان
من الكافرين والرجوع الى الله تعالى ان يعصمنا جميعا بحسن نظره انه الجواد الكريم

فصل

وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها
لا يفي بضرها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب
الطويل في الآخرة زهدت في فضولها ولا تأخذ منها الا ما لا بد لك منه في عبادة
ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك
القادر الغني الكريم وعلمت ان الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم اكثر من معونتهم
فيما يعنيك تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه تنتفع بخيرهم وتجتنب شرهم
وتجعل صحبتك لمن لا تخسر من صحبته ولا تندم على خدمته وانسك بكتابه
وملاذ منك اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل
نائبة في الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده حيث توجهت وعلمت
ان الشيطان خبيث قد تجرد لعداوتك فاستعذت برب القادر القاهر من هذا الكلب
اللعين ولا تغفل عن مكائده ومصائده فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تبال بذلك
فانه يسير اذا ظهر منك عزيمة الرجال وانه كما قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين

Copyright © King Saud University